

منبر المحراب

السنة العشرون

العدد ٩٧٥ - ٧ / ربيع أول / ١٤٣٣ هـ

الموافق ٣١/كانون الثاني/ ٢٠١٢ م

تنمية الشعور بإمامة الحجة من خلال زيارة آل يس

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - معنى الشعور بالانتماء.
- ٢ - الشعور بالانتماء بالمهدي.
- ٣ - زيارة آل يس وتنمية الشعور بالانتماء بالحجة.

الهدف:

الحث على قراءة زيارة آل يس واعداد النفس عقائدياً ونفسياً وعبادياً لنصرته.

تصدير الموضوع:

عن الإمام المهدي: «إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسٍ﴾»^(١).

(١) مفاتيح الجنان

معنى الشعور بالانتماء

مقدمة

عن الإمام علي عليه السلام: «مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً»^(١).

إن معنى الشعور بالانتماء، أن الله خطاً خطأ لصيانة دينه ورعاية الأمة وحفظهما ورفقتهما. هو أنه بعد الإيمان بالإمامة والمعرفة بالأئمة

لازماً لأنه ميزان الإيمان فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إنما يعرف الله عز وجل ويعبده، من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت»^(٢) وبدونه فالهيئة ميتة جاهلية.

فإمامنا هو إمام زماننا عليه السلام الذي نُسأل عن إمامته وهو الإمام المهدي، وعليه فعلينا أن نشعر بإمامته، كما كان يعرف أهل كل عصر إمامهم بصفاته وشخصه ودوره، ولكن بما أن الشخص مُغيَّب تبقى المعرفة بالصفات والدور والمهمة، ولا بد من محضه المحبة والولاء.

فالإمام المهدي عليه السلام هو المدَّخر من الله تعالى لعملية التغيير الكبرى الشاملة نحو إقامة دولة العدل الإلهي على الأرض.

تنمية الشعور بإمامة الإمام المهدي:

لا بد للمؤمن أن يسعى لاكتساب هذا الشعور بالانتماء، ولكن أيضاً عليه أن يسعى لتربية وتنمية هذا الشعور، بمعنى الإحساس بوجوده وقيادته والتواصل الشعوري معه. في أفراحه وأحزانه ومن أهمها: التواصل اليومي معه بما يتيسر من وسائل في زمن الغيبة وأهمها الأدعية ومنها دعائي الندبة والعهد. والزيارات وفي مقدمها زيارة آل يس:

عليه السلام الذين هم حجج الله تعالى- على المؤمن أن يكون في نفسه شعوراً بالانتماء، أي أن له إماماً يرجع إليه، وعنه يأخذ معالم دينه ويقدم له الطاعة والولاء، فلا يتأخر عن دعوته إذا دعاه ولو كان ذلك بخوض اللُجج، وسفك المُهج، فالشعور بالانتماء ضروري لضبط الإنسان في فكره وعقائده وسلوكه على الصعيد الفردي والجماعي، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن قومٌ فرَضَ الله طاعتنا، وإنكم لتأتُمون بمن لا يُعذر الناس بجهالته»^(٣).

الشعور بالانتماء بالمهدي
قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤).

فهذه الآية تتحدث عن حتمية تماثل ما تميل إليه الفطرة البشرية، وهذه الحتمية هي حتمية انتصار الحق، وأن لا تُختتم المسيرة البشرية إلا بعد النصر الشامل، حيث يسود العدل بعد أن يكشف أبطاله عن الأرض الظلم وآثاره، ويزيلوا دوله، ويتبروا علو بنيانه. ولهذه العملية جنود وقائد، والقائد هو الإمام المهدي بحسب النصوص وجنوده هم المؤمنون بإمامته.

وإن كان الشعور بالانتماء بالنسبة إلى شيعة كل عصر من عصور الأئمة

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١ ص ١١٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٤) ميزان الحكمة الريشهري، ج ١ باب الإمام.

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١ ص ١١٤.



إليه يصعد الكلم الطيب

زيارة آل يس وتنمية الشعور بالإتتمام بالحجة

أورد الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي، زيارة آل يس، وفي مقدّم ذلك نُقل عن الإمام المهدي عليه السلام قوله: «إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: **سلامٌ على آل يس**...» ثم أورد الزيارة.

ومن خلال هذا النص يتبيّن أنّ هذه الزيارة تهدف إلى تلبية حاجتين الأولى **التواصل مع الله**، والثانية **التواصل مع وليّه**، ولعلّها تبين أنهما متلازمان وكأنّ إحداهما مرتبطة بالأخرى، بل لعلّ كلا منهما في طول الأخرى لا في عرضها.

ومما تُلَفّت إليه هذه الجملة، أنّ من يريد التواصل مع الإمام عليه السلام في غيبته وإدامة الرابطة معه، والتواصل ولنيل الأمان، عليه أن يُلجّج إلى أمانيه وحاجاته، بل واجباته هذه من خلال هذه الزيارة، التي يبدو أنّ لها أثراً كبيرة في تعزيز الرابطة القلبية مع الإمام الحجة عليه السلام، وهي كذلك وسيلة لرباط القلب بفنائهم. ويمكن لنا من متن الزيارة أن نستفيد تفاصيل ما يُنمّي ويربّي هذا الشعور بالإتتمام بالإمام الحجة عليه السلام وهي لا على سبيل الحصر:

١ - الإحساس بحياته ووجوده وفاعلية وجوده

وذلك من خلال أمور وردت في نص الزيارة فهو حيّ موجود

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، المقام الثاني في آداب السرداب الطاهر.

وبركات وجوده موجودة ومتواصلة. وحياته إيجابية ليس فيها انزعاج عن المسؤوليات، وإنما كأجداده يقوم بأعباء الإمامة ولو لم يتسنّم مقام السلطة الظاهرية، سواء ما يتعلق منها بالدين أو الكتاب أو العبادات، فهو رباني الآيات أي مُظهرها وهو خليفة الله، وهو الناصر لحقّه، وهو الحجة والدليل، وهو أيضاً ترجّمان الآيات، وهو يمارس حياته العبادية: فمن تلاوة الكتاب «**السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه...**».

إلى الصلاة: «**السلام عليك حين تُصلي وتقتن، السلام عليك حين ترُكع وتسجد، السلام عليك حين تُهلّل وتُكبّر، السلام عليك حين تُحمد وتستغفر...**».

وهو مرافق لحركة الزمان: «**السلام عليك في آناء ليلك، وأطراف نهارك**» ولذا فهو يُصبح ويُمسي «**السلام عليك حين تُصبح وتُمسي**» وبالتالي فاحتجابه لا تمنع من تدخلاته التدييرية.

٢ - **الشعور برقابته**: ومن تجليات ذلك أن نُشّده على عقائدنا: «**أشهدك يا مولاي أنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله...**» إلى أن ينتهي إلى الأئمة جميعاً وبعض تفاصيل العقيدة، ما يتعلق منها بالموت والبعث والقيامة...

٣ - **المعيشة الشعورية والعملية** لحتمية الانتصار، وبسط العدل: فما يحكي عن ذلك في زيارة آل يس: «**السلام عليك يا وعد الله الذي**

ضَمِنَه.... وعداً غير مكذوب...

ومنها وإن جاء على سبيل عرض المعتقد فيه، وفي قضيته ما ورد فيها وهو: «**وأنّ رجعتكم حقّ لا ريب فيها، يوم لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً**».

وبالتالي هذا يفترض المؤانسة له في غربته، وإدخال السرور على قلبه، المتجلى بزيارة الجهوزية لنصرته، حيث في الزيارة **يُعلّمنا** أن نقول: «**فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله، وبأمر المؤمنين، وبكم يا مولاي أولكم وآخركم**».

وهذا الشرط العقائدي للنصرة له ثم «**ونصرتي معدة لكم**» إخبار له بأنّ الزائر جاهزٌ للنصرة ولا يكون جاهزاً إن لم يحقق الكفاءات العلمية والعملية التي تُعين الإمام، في نهضته ودولته.

وأخيراً «**ومودتي خالصة لكم...**» فالمودة التي هي نحو من التعاطف والميلان القلبي نحو من نودُ ونحبّ الذي يختلف عن المعرفة العلمية العقلية، التي قد لا تستتبع انقياداً واقتداءً، فالمودة تستتبع عملاً وانسجاماً سلوكياً، وبالتالي تستتبع الاقتداء والعمل والطاعة له. وهذه هي العدة النفسية للنصرة، وهذه المودة خالصة بلا إشراك أي نوازع. ولذا يُختم كما يُفترض أن يختم المؤمنون بالطلب من الله التوفيق لذلك بالقول «**أمين أمين**».

وفقنا الله وإياكم لإدامة قراءة زيارة آل يس والمواظبة عليها.